

أكتوبر 2026
رقم 91

المؤلفون
دانييلي كانتيني
أليكسيس غص

Policy Dialogues

رسم الخرائط من أجل التغيير

أنظمة البحث الوطنية بوصفها أفق الفعل

الوكالة الفرنسية للتنمية

من خلال الربط بين التحليل والعمل. كما تتمنّ البحوث التي أنجزتها الوكالة الفرنسية للتنمية وشركاؤها، وتستقي الدروس العملية منها لإرشاد مسارات تصميم السياسات العمومية وتنفيذها وتقييمها.

تُمثّل الآراء الواردة في هذا المنشور آراء مؤلفه (مؤلفيه) ولا تعكس بالضرورة آراء الوكالة الفرنسية للتنمية وشركائها.

Dialogues de politiques publiques

تهدف سلسلة حوارات السياسات العمومية Dialogues de politiques publiques (DPP) إلى إثراء النقاش حول قضايا التنمية

عنوان حوارات السياسات العمومية

رسم الخرائط من أجل التغيير

العنوان الفرعي لحوارات السياسات العمومية

أنظمة البحث الوطنية بوصفها أفق الفعل

المؤلفون

دانييلي كانتيني – Daniele Cantini
شبكة التنمية العالمية

أليكسيس غصن – Alexis Ghosn
وكالة خبراء فرنسا

التنسيق

إتيان شارير – Etienne Charrière
(الوكالة الفرنسية للتنمية)

المُلخص

ينطلق التعاون بين شبكة التنمية العالمية (GDN) ووكالة خبراء فرنسا (EF)، في إطار مشروع «Savoirs Eco» (2023-2026) الممول من الاتحاد الأوروبي، من مبدأ مفاده أن تقديم دعم ملائم للنظام البيئي لإنتاج المعارف ونشرها في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية لا يمكن أن يتحقق دون معرفة دقيقة وشاملة بمنظومة البحث ككل.

تعتبر المبادرة العالمية «Doing Research» المنظومة الوطنية للبحث أفقًا للعمل بهدف تحسين التفاعل بين الباحثين والجهات الفاعلة في مجال السياسات العمومية. وتُعدّ تونس أول دولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تُدرج ضمن هذه المبادرة العالمية. ويُبرز التعاون بين شبكة التنمية العالمية (GDN) ووكالة خبراء فرنسا (EF) أهمية الاستثمار في الفهم الدقيق لمنظومة البحث، في تونس وغيرها من البلدان، من أجل إعداد تدخلات لدعم القدرات تراعي خصوصيات السياق وتكون قابلة للتنفيذ وذات أثر فعلي.

في عالم يشهد تحولات متسارعة وإعادة تشكيل مستمرة، تزداد أكثر من أي وقت مضى الحاجة إلى استناد صناع القرار إلى معارف موثوقة وإلى تعزيز نقاش عام قائم على الأدلة، في وقت تتعرض فيه شرعية العلم للتشكيك بصورة متكررة.

الكلمات المفتاحية

نُظُم المعرفة، البحث، العلوم الاجتماعية، تونس، المبادرة العالمية «Doing Research»، وكالة خبراء فرنسا (Expertise France)، شبكة التنمية العالمية (Global Development Network)

النسخة الأصلية الفرنسية

تاريخ النشر
أكتوبر 2026

جدول المحتويات

4	أبرز النتائج
5	1. شبكة التنمية العالمية والمبادرة العالمية «Doing Research» (DRA)
6	2. لمحة موجزة عن نتائج المشروع واستراتيجيات تميمها
6	3. التقييم والآفاق الإقليمية: نحو تدخل متكامل
8	التوصيات
9	قائمة المختصرات والرموز

أبرز النتائج

- تم في إطار مشروع «Savoirs Eco» في تونس، اقتراح مبادرة «Doing Research Assessment» (DRA) بوصفها النشاط الرئيسي لدعم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (MESRS). تقدّم مبادرة «Doing Research» (DRA) تحليلًا منهجيًا متكاملًا لنظام البحث في مجال العلوم الاجتماعية، إذ لا يمكن من دونه إحداث أي تحول ملائم.
- يتطلب الدعم الناجع لمنظومات البحث في العلوم الاجتماعية اتباع مقاربة مدمجة تجمع بين إنتاج المعرفة ودعم القدرات والتمويل والتشبيك والحوار مع صنّاع القرار.
- يشكل الجمع بين الترسّخ المؤسّساتي والتشغيلي لوكالة خبراء فرنسا (Expertise France) والخبرة المنهجية لشبكة التنمية العالمية (GDN) في مجال دعم القدرات البحثية والتحليل المقارن لمنظومات البحث تكاملًا فعالًا.
- يُمكن توسيع نطاق هذه التجربة في إطار مبادرة إقليمية تحمل عنوان «Savoirs MENA» تهدف إلى دعم الهياكل المنتجة للمعرفة في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الخليج، بالاعتماد على مقاربة تربط بين مستويات التدخل الأربعة في منظومات البحث، ألا وهي المستوى الفردي والمستوى المؤسّساتي ومستوى المنظومة الوطنية ومستوى المنظومة الإقليمية.

1. شبكة التنمية العالمية والمبادرة العالمية «Doing Research Assessment» (DRA)

أطلقت المبادرة العالمية «Doing Research» سنة 2014 وتُعد أحد البرامج الرئيسية لشبكة التنمية العالمية (GDN)، وهي منظمة دولية عمومية تدعم البحوث عالية الجودة في مجال العلوم الاجتماعية والموجهة نحو السياسات العمومية في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل. وهو عبارة عن مسار تفكير يُجرى على نطاق عالمي، ولكن يتم تنفيذه محلياً من قبل مختصين في العلوم الاجتماعية، ويتخذ من العلوم الاجتماعية ذاتها موضوعاً له، بهدف تحديد العوائق البنيوية والفرص ومحركات التغيير في البلدان المعنية. وقد تم حتى الآن إنجاز 22 دراسة تمهيدية أو تكملية و14 دراسة في إطار مبادرة «Doing Research» (DRA) في 29 بلداً حول العالم، موزعة بين إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا ومنطقة المحيط الهادئ، إلى جانب عمليتي توسع إقليمي لا تزالان قيد التنفيذ أو اختتمتا مؤخراً، إحداهما في إفريقيا (بنين، الكاميرون، مالي، تشاد)، والأخرى في آسيا والمحيط الهادئ (كمبوديا، فيجي، الهند، لاوس). وتُعد تونس أول بلد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا يُدرج ضمن المبادرة العالمية «Doing Research»، ويشكل التعاون بين وكالة خبراء فرنسا (EF) وشبكة التنمية العالمية (GDN) عنصراً أساسياً لتوسيع نطاق المبادرة لتشمل بلداناً أخرى في المنطقة.

تُعد مبادرة «Doing Research» (DRA) تمريناً يقوم على ثلاث مراحل، ألا وهي تحليل السياق ورسم خارطة الجهات الفاعلة وجمع البيانات الأولية، وذلك استناداً إلى 54 مؤشراً يركز على إنتاج البحوث ونشرها واعتمادها. ويستند المسح، الذي أُعد انطلاقاً من عينة تمثيلية طبقية، إلى التكامل بين البيانات النوعية والكمية، والمصادر الأولية والثانوية، وإلى شراكة فكرية وعلمية بين فرق البحث الوطنية، التي تم اختيارها لإجراء البحث وتكييف المنهجية مع الواقع المحلي، وفريق شبكة التنمية العالمية (GDN). ولا تقتصر مخرجات الدراسة على تقرير وعروض تقديمية، بل تشمل أيضاً البيانات الأولية المستمدة منها، والمتاحة للاستخدام من قبل المجتمع العلمي، والأهم من ذلك، النقاشات والحوار مع صناع القرار، بما يعزز الملكية المحلية لنتائج الدراسة.

تركّز هذه الدراسة على تحليل السياق الاقتصادي والتاريخي والسياسي والاجتماعي للبحث في تونس، وتقدّم خارطة للجهات الفاعلة، كما تعرض نتائج المسح الذي شمل أكثر من خمسمائة باحث ومسؤول عن إدارة البحث وصانع قرار في مجال السياسات العمومية. وتبرز الدراسة مدى ثراء منظومة البحث في تونس وتشبّثها في آن واحد، حيث تظلّ الجامعات العمومية الجهات الفاعلة الرئيسية، فيما لا تزال منطقة «تونس الكبرى» تحتضن معظم مؤسسات البحث. وتواجه العلوم الاجتماعية توترات متناقضة أحياناً، فمن جهة، هناك هجرة الكفاءات، ولا سيما إلى بلدان الخليج، وخاصة في مجال الاقتصاد، إلى جانب التوجّه نحو النشر باللغة الإنجليزية، ومن جهة أخرى، يبرز توجّه وإرادة نحو «إعادة تجذير» البحث على المستوى المحلي، باللغة العربية، وبالاستناد إلى جهات فاعلة ناشطة في نشر نتائج البحوث وتعميمها (مراكز التفكير، ووسائل الإعلام، ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال المناصرة)، بهدف إتاحة المعارف للعموم وتعزيز انتشارها في المجتمع.

2. لمحة موجزة عن نتائج المشروع واستراتيجيات تثمينها

أظهرت دراسة «Doing Research Assessment» (DRA) في تونس (2025) مدى ما تضفيه الأجيال الجديدة من ديناميكية على منظومة البحث، التي لا تزال متمركزة إلى حد كبير في منطقة «تونس الكبرى»، ومقيدة بمحدودية التمويل وضعف اندماجها في المجال السياسي والمجتمع. كما يتطور البحث في تونس خارج الأطر الجامعية، غير أن حضور هذه المنظومة وظهورها لا يزالان محدودين.

يتميز مجتمع الباحثين بارتفاع نسبة الشباب والنساء فيه. فعلى المستوى الوطني، تمثل العلوم الاجتماعية 45% من إجمالي تسجيلات الطلبة، في حين لا تتجاوز نسبة كبار الباحثين (السلوك «أ») في هذا المجال 22%. ويتسم التوجه التخصصي بضيق نطاقه، إذ تهيم اختصاصات التصريف والاقتصاد، في حين تظل سائر العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وغيرها) تعاني من نقص التمويل والتمهيش.

لا تزال الاستثمارات العمومية في البحث محدودة، إذ بلغت نحو 1,34% من الناتج المحلي الإجمالي و4% من ميزانية الدولة سنة 2023. وتراجعت حصة الاعتمادات المخصصة مباشرة للبحث العلمي من ميزانية الوزارة المعنية من 11% سنة 2009 إلى 8,5% سنة 2023.

وعلى مستوى الإنتاج البحثي، يُلاحظ ارتفاع في عدد المنشورات والباحثين الشباب، غير أن ذلك يترافق مع شعور بنقص فرص التكوين والتطوير المهني. ويتراوح عدد شهادات الدكتوراه الممنوحة سنوياً في تونس بين 1500 و2000 شهادة، وهو ما يعكس حيوية أكاديمية كبيرة، لكنه ينطوي أيضاً على مخاطر التوسع الكمي وتراجع جودة التأطير. وغالباً ما يشعر حاملو الدكتوراه الجدد بأنهم غير مهتمين بما يكفي لمسار مهني في مجال البحث، كما يفتقرون إلى التوجيه والإرشاد وإلى المهارات التقنية، ولا سيما في تصميم المشاريع وإدارتها. ولا يرى سوى 27% من الباحثين أن الآفاق المهنية واعدة، في حين امتنع 44% عن الإجابة، وهو مؤشر على تراجع المعنويات وعلى غياب الرؤية بشأن المسار المهني.

لا يقر سوى 10,8% من الباحثين بوجود هيكل وطني لحوكمة البحث في العلوم الاجتماعية، كما أن 61% من المشاركين في المسح لم يجيبوا عن السؤال المتعلق بالحوكمة. وتشير هذه الأرقام إلى وجود فجوة عميقة بين هيئات الحوكمة ومجتمع البحث. وهو ما يعكس منظومة مجزأة يعمل فيها الباحثون غالباً بصورة منعزلة، بعيداً عن الأطر المؤسسية وآليات الدعم.

وعلى مستوى التواصل ونشر نتائج البحوث، تُبرز الدراسة محدودية الانخراط في مجال السياسات العمومية ووسائل الإعلام، إذ لم يسبق لـ 85,8% من الباحثين أن ساهموا في صياغة السياسات العمومية. وأفاد 69% منهم بعدم وجود أي تفاعل لهم مع وسائل الإعلام. وفي السياق نفسه، لا تزال الصلة بين البحث العلمي والسياسات العامة ضعيفة من حيث مؤسساتها، وتعتمد على الشبكات والعلاقات الشخصية أكثر من اعتمادها على آليات مؤسسية منظمة. ولم يساهم سوى 16,5% من الباحثين بشكل مباشر في صياغة السياسات العمومية، في حين أفاد نحو 50% منهم بأن أعمالهم البحثية يُستشهد بها في وثائق رسمية، لا سيما في مجالي الاقتصاد والتصريف.

وعلى مستوى التوصيات، تؤكد الدراسة أن التحدي الرئيسي يظل تعزيز أثر البحث في السياسات العمومية وفي الاستجابة للتحديات الاجتماعية. ويتطلب تعزيز العلوم الاجتماعية هيكلية أفضل للترابط بين البحث العلمي والسياسات العمومية، وتوسيع جسور التواصل والتعاون بين الباحثين والإدارات ومراكز التفكير والمجتمع المدني، وتحويل المعرفة إلى قدرة على العمل.

انسجماً مع اعتبار البحث العلمي منفعة عامة، تتاح الدراسة ومختلف مخرجاتها المخصصة لنشر نتائجها والاستفادة منها بالكامل عبر الموقع الإلكتروني المخصص لها، في شكل ملخص تنفيذي وتقرير نهائي (متاحين بثلاث لغات: الإنجليزية والعربية والفرنسية)، وتسجيلات للمؤتمر الختامي والندوة الإلكترونية الخاصة بالإطلاق الدولي، فضلاً عن إتاحة النفاذ المباشر إلى البيانات التي أنتجت من خلال المسح.

استُكمِلت استراتيجية نشر النتائج بجولة نظمها فريق ASSF (متمدى العلوم الاجتماعية التطبيقية)، بدعم من مسؤولي وكالة خبراء فرنسا (EF) وشبكة التنمية العالمية (GDN)، وشملت عددًا من الجامعات التونسية. وتمثل الهدف من الجولة في إقامة حوار مباشر مع الجامعات ومجتمع البحث العلمي في تونس، بهدف التعريف بالمشروع وإمكانية النفاذ إلى البيانات، فضلاً عن مناقشة التوصيات. وستتولى وحدة بحثية جديدة، تضم مركز البحوث والدراسات الاجتماعية (CERES) وفريق ASSF وعمداء الكليات المعنية في تونس وسوسة، ضمان استدامة المشروع بصورة عملية، وذلك من خلال تعميق النقاش حول عدد من التوصيات المنبثقة عن دراسة «Doing Research» (DRA). وبناءً على ذلك، تتولى الوحدة مسؤولية اقتراح آلية متابعة مؤسسية على الإدارة العامة للبحث العلمي بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي (MESRS).

3. التقييم والآفاق الإقليمية: نحو تدخل متكامل

تُبرز تجربة مشروع «Savoirs eco» التكامل بين تدخلات وكالة خبراء فرنسا (Expertise France) وشبكة التنمية العالمية (GDN)، من خلال التعزيز المؤسسي لهياكل البحث، وتحسين نفاذها إلى البيانات والأدوات العلمية، فضلاً عن تطوير منصات لنشر المعارف وتبسيطها بما يعزّز الصلة بين العلم والمجتمع. فكيف يمكن تصميم آليات لدعم البحث في العلوم الاجتماعية بما يعزّز بصورة مستدامة منظومات إنتاج المعرفة، مع تجنّب الآثار السلبية للتمويل الدولي، الذي لا يزال مجزأً وموجّهاً بأجندات الجهات المانحة وغالباً ما يكون منفصلاً عن واقع المنظومات الوطنية؟ تمثلت الاستجابة لهذا التحدي في إطار مشروع «Savoirs Eco» في تنفيذ دراسة «Doing Research» (DRA) بوصفها النشاط الرئيسي لدعم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (MESRS)، من خلال تقديم تحليل شامل لمنظومة البحث في العلوم الاجتماعية، بما يتيح تكوين معرفة وفهم دقيقين للديناميكيات الفاعلة داخل هذا الجزء من المجال الأكاديمي التونسي، إذ لا يمكن من دونهما إحداث أي تحوّل ملائم.

استناداً إلى التجربة التونسية، يفتح التعاون بين وكالة خبراء فرنسا (Expertise France) وشبكة التنمية العالمية (GDN) آفاقاً لتوسيع نطاق هذه التجربة على المستوى الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وتُظهر الدروس المستخلصة من مشروع «Savoirs eco» ودراسة «Doing Research» (DRA) أن الدعم الناجع لمنظومات البحث في العلوم الاجتماعية يتطلب اتباع مقاربة مندمجة تجمع بين إنتاج المعرفة، ودعم القدرات، والتمويل، والتشبيك، والحوار مع صنّاع القرار. وفي سياقات تتسم بتشتت منظومات البحث، وضعف الصلات بين البحث العلمي والسياسات العمومية، والاعتماد على التمويل الخارجي، يشكل الجمع بين الترسّخ المؤسسي والتنفيذي لوكالة خبراء فرنسا (Expertise France) والخبرة المنهجية لشبكة التنمية العالمية (GDN) في مجال التحليل المقارن لمنظومات البحث، تكاملاً فعالاً.

يُمكن مواصلة هذه الديناميكية في إطار مبادرة إقليمية تحمل عنوان «Savoirs MENA»، تهدف إلى دعم منظومة الهياكل المنتجة للمعرفة في مجال العلوم الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الخليج، بما يسهم في إثراء الحوارات حول السياسات العمومية المستنبية بالبحوث، والنقاش العام بشأن القضايا المعاصرة في ضوء إسهامات العلوم الاجتماعية. وبالاستناد إلى المنهجيات التي طوّرتها شبكة التنمية العالمية (GDN) وخبرتها في دعم البحث والباحثين في بلدان الجنوب العالمي، وإلى الخبرة المكتسبة في تونس، فضلاً عن الشبكات الأكاديمية والمؤسساتية وشبكات المجتمع المدني التي تعتمد عليها وكالة خبراء فرنسا (Expertise France)، فيُمكن لشراكة بين وكالة خبراء فرنسا وشبكة التنمية العالمية أن تسهم في بناء فضاء متوسطي منظم للبحث وتداول المعارف. وستنطلق هذه المبادرة من الاحتياجات التي تحددها الجهات الفاعلة على المستويين الوطني والإقليمي (المؤسسات العمومية والجامعات ومراكز التفكير)، بدلاً من أجندات تُحدّد من الخارج، مستفيدةً من حضور وكالة خبراء فرنسا (Expertise France) في البلدان المعنية ومن منهجية «Doing Research» (DRA)، بما يضمن تجذير التدخل في واقع كل منظومة بحثية.

وتحقيقاً لهذه الغاية، يُمكن لوكالة خبراء فرنسا (Expertise France) تعبئة الشركاء الفرنسيين والأوروبيين والدوليين المعنيين، وتوظيف مجموعة من الأدوات المتكاملة، تشمل آليات لتمويل البحث، وبرامج لدعم قدرات الهياكل المنتجة للمعرفة، ودعم شبكات البحث، وآليات للحوار بين الباحثين وصنّاع القرار في القطاع العمومي والجهات الفاعلة في مجال الوساطة. وتتيح هذه المقاربة إمكانية تجاوز منطق المشاريع المنفردة لصالح دعم منظم ومستدام لمنظومات إنتاج المعارف ونشرها.

تندرج هذه المقاربة كذلك ضمن الأولويات التي يدعمها الاتحاد الأوروبي بالتعاون مع بلدان الجوار الجنوبي، وهو ما يؤكد «الميثاق من أجل المتوسط» الصادر سنة 2025، والذي يضع صراحةً التعاون في مجالات المعرفة والبحث والابتكار في صميم الشراكة الأوروبية المتوسطية، مع الإقرار بأن التحديات المشتركة التي تواجهها المنطقة، ومنها التحولات الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، وتشغيل الشباب، والتنقل، والأمن الغذائي، لا يمكن مواجهتها دون توافر قدرات وطنية راسخة على إنتاج المعارف ونشرها واستخدامها. وتكمن القيمة المضافة لمبادرة مثل «Savoirs MENA» عند نقطة التقاء التحديات الإقليمية والأولويات الأوروبية والاحتياجات الوطنية.

التوصيات

- إنجاز عملية رسم خرائط لمنظومة البحث كمرحلة تسبق الشروع في أنشطة دعم القدرات. ينبغي أن يتضمن كل برنامج لدعم منظومات البحث مرحلة خاصة بدراسة «Doing Research» (DRA) تسبق أنشطة دعم قدرات الجهات الفاعلة، بدلاً من تنفيذها بالتوازي معها.
- إضفاء طابع رسمي على الاحتضان المؤسسي الوطني منذ انطلاق المشروع. إذ لا تستمر مكتسبات دراسة «Doing Research» (DRA) في الحالة التونسية، من بيانات وتوصيات ودفع للحوار بين المجتمع العلمي والسلطات العمومية، بصورة تلقائية، بل ينبغي، منذ انطلاق المشروع، تحديد المؤسسات المكلفة بتحيينها وبتوظيفها في صياغة السياسات العمومية.
- الحرص على تخصيص جزء مهم من أنشطة دعم القدرات لقضايا نشر المعارف واستخدامها، استكمالاً للأنشطة المتعلقة بدعم إنتاج المعرفة.
- مواصلة هذه الديناميكية في إطار مبادرة إقليمية بعنوان «Savoirs MENA». واستناداً إلى الدروس المستخلصة من التجربة التونسية، فمن شأن شراكة إقليمية بين وكالة خبراء فرنسا (EF) وشبكة التنمية العالمية (GDN) أن تدعم منظومات البحث في العلوم الاجتماعية والاقتصادية في بلدان جنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط ومنطقة الخليج، من خلال تصميم دورة متكاملة للتدخل منذ البداية تشمل رسم الخرائط، ودعم القدرات، وإنتاج المعارف ونشرها، والحوار حول السياسات العمومية، على أن تمتد على فترة زمنية كافية وتتماشى مع أولويات «الميثاق من أجل المتوسط» وتوجهات الاتحاد الأوروبي.
- ينبغي إيلاء الأولوية لبلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بحكم قربها من فضاء البحث الأوروبي، مع إمكانية توسيع نطاق المبادرة لتشمل مناطق أخرى.

قائمة المختصرات والرموز

منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية (جمعية بحثية، تونس)	ASSF
مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس	CERES
تقييم «Doing Research Assessment» (المبادرة العالمية «Doing Research»)	DRA
وكالة خبراء فرنسا · Expertise France	EF
شبكة التنمية العالمية · Global Development Network	GDN
منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	MENA
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تونس	MESRS

تحليلات هذه الوثيقة واستنتاجاتها مسؤولية مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر الوكالة الفرنسية للتنمية أو المؤسسات الشريكة لها.

دمير النشر Christophe Lecourtier
رئيس التحرير Thomas Mélonio

